SIR HRT

Published @ 2017 Trieste Publishing Pty Ltd

ISBN 9780649220892

Sir Hrt by Salm Ibn Rfl Anr

Except for use in any review, the reproduction or utilisation of this work in whole or in part in any form by any electronic, mechanical or other means, now known or hereafter invented, including xerography, photocopying and recording, or in any information storage or retrieval system, is forbidden without the permission of the publisher, Trieste Publishing Pty Ltd, PO Box 1576 Collingwood, Victoria 3066 Australia.

All rights reserved.

Edited by Trieste Publishing Pty Ltd.
Cover @ 2017

This book is sold subject to the condition that it shall not, by way of trade or otherwise, be lent, re-sold, hired out, or otherwise circulated without the publisher's prior consent in any form or binding or cover other than that in which it is published and without a similar condition including this condition being imposed on the subsequent purchaser.

www.triestepublishing.com

SALM IBN RFL ANR

SIR HRT

Trieste

وسرور الناس في آمالهم ظلٌّ شيءٍ في الهوا متقلبِ
زخرفٌ فانٍ وزهوٌ باطلٌ وددٌ حلوٍ ضروبَ اللعبِ
كاذبٌ ياقوم هذا كلّه كل هذا كاذبٌ اي وابي

ولقد حجرتُ بعدُ على القلم ان ينزع هذا النزع * ويكرع من مثل هذا المشرع * الذي لا يجدر الا بمن كان جديد الإهاب * في مقتبل العمر وجدة الشباب * والله اسأل ان يعصمنا من الغواية * ويلهمنا الرشد في الروية والهدي في الرواية * انه كريمٌ توّاب

اسلطان الورى عبد الحميد الـــمالك عليكمُ حقُّ الخلافهْ
فلبوا صوتهُ وابتغوا رضاهُ باخلاصٍ ولا تجروا خلافهْ

زاعماً ان العلى يملكه كل من ينظم شعراً عربي
وارى اللذة بالشهرة والمجد واللهو ونيل الذهب
النقي اقوى البلايا فرحاً دائم الصفو حليف الطربِ
تعتريني حيرة لما ارى باسراً بيدي سمات الكربِ
اعذل القوم الألى يشكون اذ تلتقيهم عضّ ناب النوبِ
اسكرتني خمرة من صبوة غادرتني في الورى غرّاً غبي
لم اكن ادري بان ذا كله عند من يعقل وَمْض الخُلَّبِ
ان احلى عيشة انفقها المرء في دنياه اذ كان صبي

باحتفال بهيج ولكن كيريانوس رعناد (ثاوفيلوس) قد ادّيا بهما الى استئناف تقيو فانبعث لهيب من منبر (آجيا صوفيا) ابتلع الى جوفه ذلك المعبد الشهير برمّته ثم انصل الى الحكمة الملكية وما يجاورها من البنايات الانيقة فغادرها حمماً تذريها الرياح. ثم نُقل من مقامه (بيقية) الى (كركوزا) فبلغها بعد سفر شاق ذاق فيه فنون العذاب والبرحاء ولكن دنآءة مبغضيه أبت ان يستكمل انفاسه بهدوء وسكينة فعملوا على نقله الى (بنبوطوس) واغروا خدريه على اهلاكه كلالاً واعناتاً فقام احدهما بهذا العمل الاثيم بصرامة انتهت موت هذا الفاضل الذي اتنا عسيره في ١٤ ايلول سنة ٤٠٧ بمدينة (كوماتا) وفي ٢٤ كانون الثاني سنة ٤٢٧ نقل ابن عدوّه (ثاوضوسيوس) بقايا رمته الى العاصمة باجلال نادر المثال حتى كانت ضفاف البوسفور تموج بالناس ومياه الدردنيل تمور بالاف من الزوارق التي تخطف بزينتها الابصار ومذ ذاك اليوم حسبة العالم المسيحي بارّاً كبيراً وبدراً في فلك الدين منيراً

اقل الاوقات درساً وطلا بًا لكي اتمن فنّ الادب

فلزمه اربع سنين عانى في خلالها اكثر المعايش ضنكا و بأساء غير ان تمادي اعتلائه حداه الى معاودة انطاكية فأرغمه بطريركها على عروج درجات الكهنوت واباحهُ خلبتهُ (فليانوس) ارشاد الامة فاخذ يلقي عظاتهِ البليغة التي صيّرت كوكبهُ دائم الاشراق *وعبير ذكرهِ ساطعًا في الآفاق *لبلاغتها التي كانت تمتزج بالارواح * امتزاج الماء بالراح * وبها سمي بحقّ ﴿ ذهبي الفم ﴾ لان نبرات لسانهِ لم تلكُ الفاظًا عادية الوضع *ما لوفة للسمع *بل كانت سلالًا مبرّدًا *او جمانًا منضّدًا * بل درًا منضّدًا * يخطف القلب بريقهُ *ويخلب اللبّ ترصيعهُ وتنسيقهُ *مع سموّ معانٍ *وسلاسة مبانٍ * تتغلغل في الهام فعل الراح القديم *وتجتذب النفوس الى جنّات فيها نعيمٌ مقيم *وسحر الفاظهِ هذا كان سببًا مستقلًا لاطلاء غيظ القيصر (ناوضوسيوس) على الانطاكيين الثائرين بولاتهِ وعلة غائية لتجاوزه عما اجترحوهُ من الكبائر . ولما خلا كرسي القسطنطينية سمي بالاجماع اسقفًا لهُ فأُخرج من انطاكية بدسيسة وأُرغم على قبول هذا المنصب في ٢٦ شباط سنة ٣٩٨ فكانت عظاتهُ هناك ضدّ الحلاعة والسرف وما يؤتى علنًا من المنكرات في الملاعب العامة مما هذّب الاجتماع الروماني واقتلع من قلوب بعض اتباعهِ اصول الرذائل التي انبتها الترف فنمت مزهرة حتى كانت بالتالي باعثًا على انحلال عرش الرومان وانتكاس فخرهم فساء ذلك العاكفين على الملاذ الغائرين لدواة الشهوات من في قلوبهم مرضٌ وعلى ابصارهم غشاوةٌ وفي طليعتهم الملكة (افدوكسيا) ثمّ التبرّج وعنوان الحلاعة والكبرياء التي ثارت على عقل زوجها الناثر العزم والجأته الى نفي يوحنا وذلك بالاتفاق مع البطريرك الاسكندري (ثاوفيلوس) فليلة براحهِ المدينة الم بها زلزال هائل حمل الملكة على استعادتهِ فأُعيد

احسبُ الكونَ عروساً زينت لنيل المرء كل المأربِ
الفتى تثر الاماني باسماً عن ثنايا الفوز مثل الحببِ
اصدم الدهر بقلبٍ كالصفا لا يبالي بالعنا والنصبِ
والصبا يندعني لألآئهُ كسرابٍ لاح تحت المضبِ

وبروين الحبُّ من معشوقتي حسن شيرين[1] وانطق الذهبي[2]

(١) في معشوقة فرهاد وخسرو . كانت الهة الجمال وتمثالة . وعنوان الجلال وتمثالة . اصطفاها ابرويز بن هرمز احد عظماء الاكاسرة زوجةً . وابتنى لها قصراً تعرف الجنان . يعرف باسمها قرب حلوان . ثم هام بها ابنهُ خسرو خلةً فطارفها في مقصورتها خيلةً . فطعنت ثديها بخنجر ماضٍ . فراح يتلو على عالم الارواح الكل ماضٍ

(٢) هو البابا خطيب كاتبي * ويعرف بالتديس يوحنا الذهبي * ولد في انطاكية سنة ٣٤٧ من عائلة نبيلة ونشأ يتيماً راضعاً ثدي التقى * متقلباً على مهد الفضيلة * فنبغ قدوةً في الورع ونموذجاً في علمي اللاهوت والبلاغة * وتفرد في الذكاء حتى اصبح علم زمانهِ * ودهشة اقرانهِ * فبخ ثم الى الاندماج في سلك خدمة الدين فرشحهُ له ملاتيوس البطريرك الانطاكي وكان يصبو الى العزلة ويرتاح الى الاستمتاع بلذاذ الانفراد وهي خلةٌ تزيد الفكر جلاءً * والقريحة مضاءً * وتحبو العقل نوراً * والفؤاد نشاطاً وسروراً * فألف بقعة نضيرة كان ينتابها مع صفيهِ (باسيليوس) مروضين نفسيهما على النسك السامي بيد ان عبرات امهِ قد نكبت بهِ عن تلك الخطة وقضت عليهِ بان يلازمها راضياً بالتقشف وبساطة العيش مع مواظبة الصوم نهاراً والقنوت والتهجد ليلاً ولما رأى ذاتهُ عرضة للانغماس في تيار هذا العالم الغرور عاود مبدأهُ الاول لاجئاً الى ناسك يأوي غاراً في الجبل الاقرع

ارتني نهاراً تحت ليل على قنا من الوجه والفرع المعنبر والقدِّ
متى يشتفي يامي صبُّكِ باللقا كما اشتفت العذَّال آونة البُعدِ
صلي مغرماً بادي الأنين متيماً ذرته شواظاً جمرة النيه والصدِّ
سهى عن سوى نجم السهى فهو عنده خيال جبين يخجل الشمس بالوقدِ
تهيجهُ عند الصباح حمائمٌ يغنّ بروض ضاع فيه شذا الرندِ
به بسطت ايدي الربيع زمرُّدًا بظلاله الياقوت من ثم الوردِ
فتقذف مرجاناً ودراً محاجرٌ ترصّع ذيّاك البساط بلا عمدِ
فما مقلتي الأ بحارٌ وصبوتي سوى غائص يبغي فيجني ولا يجدي

﴿ الختام ﴾

يقول ناظمهُ وشارح منتهُ سليم بن روفائيل بن جرجس عنحوري
الدمشقيُّ مؤلف كتابي كنز الناظم والجوهر الفرد
هذا آخر ما حام عليهِ طائر الفكر في روض الغزل والنسيب * وجرى فيهِ
جوادُ التخيُّل في مضمار المطارحة والتشبيب زمانَ
كان هي وصف لحظ فاتنٍ وطُلًى تزهو وثغرٍ اشنبِ
وحنيني نحو روضٍ زانهُ بلبل الدوح الوريق المخصبِ
وشبوبي غادةً او اغيدًا او رخيمًا او صفير الصَبِ

ان العتاب الذي قد رام نائله برويه عنك رسولاً جاء منك فلك

﴿ سحر هاروت ﴾

حنانيكما عوجا بذي الطلح من نجدٍ وقصّا على مي الغرائب من وجدي
ألا واعلما تلك المعالم أن لي رواة غرام كالرواة عن الكندي
وقولا لها بشراكِ مي فانهُ قضى فمضى صبراً وما خان بالعهدِ
وان تجهلا ها فاسألا غسق الدجى فيهديكما منهُ سنى خدّها المهدي
خدَيدٌ اذا مرّت بهِ نفحة الصبا اسالت عليهِ ما يسيل على خدّي
لها لحظ ريمٍ كلّمتني بهِ التي اذا كلّمت ميتاً يقوم من اللحدِ
وثغر هو ماء الحياة لناهلٍ اذا ضنّ بردي من ضنى طالب الوردِ
يقولون لي جهلاً جنيت بريقهِ فقلتُ نعم شهداً لهُ ارج الندّ
بهِ بردٌ لو لم يكن معجز الورى لما كان من نار المقبّل في بردِ
رويدك ماهاروت أمهر ساحر ألّفٌ مثل الثغر ضدٌ الى ضدِ
فلله من اهدى لها البدر تمّهُ واهدى على عتبي الحاق الى كبدي
ولله خال عزّ بالحسن خدّها بخالي وعني ذلك الخال ذا الجدّ
قضيبٌ اذا اهتزّت غزال اذا رنت حسام اذا ازورّت بريق دم الأسد

محبسها الاوّل محفوظ معهُ تاج الملك والسيف والصولجان ووسام وخاتم ياقوتيّ فصهُ اكبر من البندقة وقد ألّف مشاهير الكتبة بحياة ماري وبرّأتها روايات كثيرة شعراً ونثراً تركوها بعدها للناس امثولةً وذكرى

اذا خان الملك وكاتباهُ وقاضي العدل جازف بالقضاء
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ لقاضي الارض من قاضي السماء

عذّبت قبلي الاقوام واحكموا ... عليك باسجن قل بالله من كفلك

جوّاد . ثم ذرفت مدامعها ككربات من الماس تتقذف من لجين وتندحرج على صفحتي لجين وودّعت خادمها الوداع الاخير فاندفع في البكاء حتى تولاه الاغماء ثم التفتت بجلال الى الامراة ورغبت اليهم ان يساعدوا خدمتها على احراز ما لهم من وصيتها وان يكتموهم من القيام حولها ساعة قضاها فتجا في امور (كنت) عن مطلبها الثاني لوسواس شيطاني فقالت انه لا تخلف دركًا من هذه التعاج الوديعة التي لا مأرب لها الا التملّي مني بهذا الوداع الأليم وعندي ان حبيبتي الملكة لا تمنعني ذلك كيف لا وانا مملكة ايضًا وابنة ملك وزوجة ملك واقرب الناس اليها والله يعلم اني اقول ذلك بقلب سليم وضمير مستقيم فلمّا حينئذٍ وسار امامها الامراة وخادمها الخاص وراءها رافع اطراف ردائها حتى اذا بلغوا المذبح استوت على اريكة سوداء قائلا (بول) امر قتلها فسمعته باصغاء ثم حاول الاساقفة ان يحملوا بها عن مذهبها فاجابتهم اني اموت على ما ولدت فطلب الامراة ان يشتركوا معها في الصلاة والدعاء فقالت لكم دينكم ولي ديني ثم جثت واخذت تصلي باللاتينية فتابعها خدمتها ولما فرغت كرّرت الاستغفار عن الملكة والدعاء لابنها فتقدّم الجلاد مسلحًا فاجابته مسامحة ثم نزع عنها خوادمها ردائها الأعلى باكيات نائحات فقبّلتهن واوصتهن بالصبر وكفّ العبرات ثم غطت وجهها بقناع اسود واستوت على الخشبة قائلة الهي استودعك روحي واستقبلت الموت

بعزمة يهتها همة ... زحل من دونها بكان الارض من زحل

فتقدّم الجلاد وقطع هامتها فهتف الاسقف هكذا لتهلك اعداؤنا ثم حنطت جثتها ودُفنت باحتفال في كنيسة (بيتر بورغ) وصُنع لها في باريس مأتم حافل وكان لها من العمر يوم قتلها اربع واربعين سنة وشهريف وما زال رسمها محفوظًا فوق سريرها في (ايدنبورغ) قاعدة سكوتلاند ولها رسم آخر في